

أضرار الذنوب والمعاصي	عنوان الخطبة
من أضرار الذنوب والمعاصي	عناصر الخطبة
د. محمود بن أحمد الدوسري	الشيخ
١١	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ أضرارَ المعاصي وشوْمَ الذنوبِ عظيمٌ وخطير، ولها من الآثار القبيحة المدمومة، والمُضِرَّة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلاّ الله -تعالى-.

فمن أضرار الذنوب: حرمانُ العلم؛ فإنّ العلمَ نورٌ يقدِّفه الله في قلب عبده، والهوى والمعصية رياحٌ عاصفةٌ تُطفئُ ذلك النور، قال الضحّاكُ بنُ مزاحمٍ -



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

رحمه الله-: "مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بَدَنِبٍ يُحْدِثُهُ؛ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ -تعالى- يَقُولُ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) [الشورى: ٣٠]، وَنَسِيَانُ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ". وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ- جَعَلَ مِمَّا يُعَاقَبُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الذُّنُوبِ: سَلْبَ الْهُدَى، وَالْعِلْمَ النَّافِعَ".

ومن أضرار الذنوب: حِرْمَانُ الرِّزْقِ؛ كما أَنَّ التقوى مَجْلَبَةٌ للرِّزْقِ، فترك التقوى مَجْلَبَةٌ للفقير. فما اسْتُجْلِبَ رِزْقُ اللَّهِ يَمْتَلِ تَرْكُ المعاصي، وَأَمَّا ما نراه من واقع الكفار أو الفاسقين من سَعَةِ رِزْقٍ فَإِنَّمَا هو اسْتِدْرَاجٌ؛ كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) [الأنعام: ٤٤]" (رواه أحمد).



ومن أضرارها: تَعْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَى الْعَاصِي؛ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ جَعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا، وَمَنْ عَطَّلَ التَّقْوَى جَعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ عُسْرًا؛ قَالَ -تعالى-: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢-٣]. فَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ فِي التَّقْوَى حِدْلًا، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَلْيَتُبْ إِلَيْهِ.

ومن أضرارها: الطَّبْعُ عَلَى قَلْبِ الْعَاصِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ حَظِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [المطففين: ١٤]" (رواه الترمذي).

ومن أضرارها: الحَسْفُ وَالزَّلَازِلُ، قَالَ اللَّهُ -تعالى-: (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [العنكبوت: ٤٠]. فما



حَدَّثَ لِلأُمَّمِ لِلسَّابِقَةِ مِنَ الحَسَنِفِ وَالمَسْخِ وَالعَرَقِ؛ يَمْكَنُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي هذِهِ الأُمَّةِ، إِذَا سَلَكَوا مَسالِكَهُمْ، وَانْتَهَجُوا مَناهِجَهُمْ.

وَمِنْ أَضْرارِها: الاِخْتِلافُ وَالتَّمَرُّقُ؛ قالَ رَسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ مَا تَوَادَّ اثْنانِ فَفُرِقَ بَيْنَهُما، إِلاَّ بِذَنْبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُما" (رواه أحمد).

وَقَدْ حَدَرْنَا النَبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- مِنْ اِخْتِلافِ القُلُوبِ نَتِيجَةً لِعَدَمِ إِقامَةِ الصَّفِّ فِي الصَّلاةِ؛ فَعَنِ التُّعْمانِ بْنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: أَقْبَلَ رَسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ- عَلَي النَّاسِ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: "أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ" ثَلَاثًا، "وَاللهِ لَتُنْفِيَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ" (رواه أبو داود).

وَمِنْ أَضْرارِ المَعاصِي: الهَزائِمُ العَسْكَرِيَّة. فِي غزوةِ أُحُدٍ كانَتْ بِدايَةِ المَعْرَكةِ لِصالِحِ المُسْلِمِينَ، وَلَمَّا رَأى الرُّماةُ إِخْوانَهُم يَتَقاسِمُونَ الغَنائِمَ، تَرَكَ مُعْظَمُهُم



الجلب، فكان ما كان، وحصل ما حصل، وكانت الهزيمة. فالتَّصَرُّفُ قد ينقلب إلى هزيمةٍ إذا حصلت المعصية.

ومن أضرارها: أنها سببُ هوانِ العبدِ على ربِّه، ومتى ما هان العبدُ على الله - سبحانه -، لم يُكْرَمْ أحدٌ؛ كما قال - تعالى -: (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) [الحج: ١٨]، وَمَنْ ذَا يُكْرِمُ مَنْ أَهَانَهُ اللَّهُ؟!!

وإذا هان العبدُ على الله، انقطعت عنه أسبابُ الخير، واتَّصلت به أسبابُ الشر. ولذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "النَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ" (رواه الترمذي).

ومن أضرارها: الابتلاءُ بداءِ الأُمَمِ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ؛ هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ" (رواه الترمذي). وقال أيضاً: "سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ"؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟ قَالَ: "الأَشْرُ،



وَالْبَطْرُ، وَالتَّكَاثُرُ، وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ" (رواه الحاكم).

ومن أضرار المعاصي: مَحَقُّ الْبِرْكَةِ؛ فلا تجد أقلَّ بركةً في عُمُرِهِ وَدِينِهِ وَدُنْيَاهِ مِمَّنْ عَصَى اللَّهَ؛ لذا فَإِنَّ تَرَكَ الْمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ نَزُولِ الْبَرَكَاتِ: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: ٩٦].

ومن أضرارها: أَنهَا تُورِثُ الدُّلَّ؛ فَإِنَّ الْعِزَّ - كُلَّ الْعِزِّ - فِي طَاعَةِ اللَّهِ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) [فاطر: ١٠]. فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ، فَلْيَطْلُبْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ؛ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَإِنَّ الْمُطِيعَ لِلَّهِ عَزِيزٌ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا لَيْسَ لَهُ أَعْوَانٌ، وَفِي دَعَاءِ الْقَنُوتِ: "إِنَّهُ لَا يَنْدُلُ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ" (رواه أبو داود).



فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدِ الْوَالِدَ فِيهَا أَطَاعَهُ فِيهِ، وَهُوَ مِنَ الْعِزِّ بِحَسَبِ طَاعَتِهِ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدِ عَادَاهُ فِيهَا عَصَاهُ فِيهِ، وَهُوَ مِنَ الذُّلِّ بِحَسَبِ مَعْصِيَتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: "وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي" (رواه أحمد).



khutabaa.com



ص.ب. الرياض 156528 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

أيها المسلمون: ومن أضرار الذنوب والمعاصي. أنها تُزِيل النِّعَم؛ وأَعْظَمُ النِّعَم هي نعمة الإيمان؛ فَمَنْ أذْنَبَ بالزنا أو السرقة أو شُرِبَ الخمر؛ فإنه يخرج عن دائرة الإيمان حال تَلَبُّسِهِ بهذه المعاصي؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لَا يَزِيهِ الرَّأْيِي حِينَ يَزِيهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ" (رواه البخاري ومسلم). وقال أيضاً: "إِذَا زَنِى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الإِيْمَانُ، كَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الإِيْمَانُ" (رواه أبو داود).

ومن أضرارها: أنها سببٌ في نُزُولِ البلاء، قال -تعالى-: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) [الشورى: ٣٠]، فما أصاب العبادَ من مُصِيبَةٍ؛ في أبدانهم، وأموالهم وأولادهم، وفيما يُحِبُّونَ، إلاَّ بسبب ما قَدَّمته أيديهم من السيئات، وما يعفو الله عنه أكثر، وقال رسول الله -



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

صلى الله عليه وسلم-: "مَا اخْتَلَجَ عِرْقٌ -أى: تَحَرَّكَ واضْطَّرَبَ-, وَلَا عَيْنٌ إِلَّا بِذَنْبٍ, وَمَا يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ" (رواه الطبراني).

ومن أضرارها: زَوَالُ الْأَمْنِ وَالْاطْمِئْنَانِ، قال -تعالى-: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل: ١١٢]؛ فهذه سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ.

ومن أضرارها: أَمَّا تُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ؛ كَتَأْثِيرِ الْأَمْرَاضِ فِي الْأَبْدَانِ. وَالْقُلُوبُ لَا تُعْطَى مُنَاهَا حَتَّى تَصِلَ إِلَى مَوْلَاهَا، وَلَا تَصِلُ إِلَى مَوْلَاهَا حَتَّى تَكُونَ صَاحِبَةً سَلِيمَةً، وَلَا تَكُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تُخَالَفَ هَوَاهَا.

ومن أضرارها: أَنَّ الْعَاصِيَ فِي أَسْرِ شَيْطَانِهِ، وَسِجْنِ شَهَوَاتِهِ؛ فَهُوَ أَسِيرٌ مَسْجُونٌ مُقَيَّدٌ بِالذُّنُوبِ وَالشَّهَوَاتِ، وَلَا سِجْنَ أَضْيَقُ مِنْ سِجْنِ الْهَوَى، وَلَا قَيْدٌ أَصْعَبُ مِنْ قَيْدِ الشَّهْوَةِ. وَالْمَجْبُوسُ مِنْ حَبَسَ قَلْبَهُ عَنْ رَبِّهِ، وَالْمَأْسُورُ مَنْ أَسْرَهُ هَوَاهُ.



ومن أضرارها: ظلمة القلب؛ فإنَّ الطاعة نور، والمعصية ظلمة؛ فما شئت من بدع وضلالة، واتباع هوى، واجتناب هدى، وإعراض عن أسباب السعادة، واشتغال بأسباب الشقاوة. وتمتدُّ هذه الظلمة حتى تصل إلى قبره؛ كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ" (رواه مسلم).

ومن أضرارها: أنها تُنسي العبد نفسه، قال الله -تعالى-: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [الحشر: ١٩]؛ وقال -سبحانه- في المنافقين والمنافقات: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة: ٦٧]. فمن نسي ربه، عاقبه عقوبتين؛ إحداهما: أنه سبحانه نسيه، والأخرى: أنه أنساه نفسه. فيُنسيه عُيوب نفسه، ونقصها وآفاتِها، فلا يخطر بباله إزالتها وإصلاحها.



وَيُنْسِيهِ أَمْرًا ضَلَّ قَلْبُهُ، فَلَا يَحْطُرُّ بِبَالِهِ مُدَاوَأَتَهَا. فَأَيُّ عَقُوبَةٍ أَعْظَمُ مِنْ عَقُوبَةِ مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ وَضَيَّعَهَا، وَنَسِيَ مَصَالِحَهَا، وَأَسْبَابَ سَعَادَتِهَا؟! وَأَكْثَرَ الْخَلْقِ نَسُوا حَظَّهُمْ مِنَ التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ، وَاشْتَغَلُوا بِأَسْبَابِ التِّجَارَةِ الْخَاسِرَةِ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com